Journal Of the Iraqia University (73-10) August (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

معيار الحبك في تفسير أبي السعود نماذج مختارة

أ.م. د. علاء صبري دحام

خدر عبد الله خدر

جامعة رابرين / كلية تربية الأساس / قسم اللغة العربية

الملخص:

وجود معيار الحبك في تفسير أبي السعود، الذي يعتبر المعيار الثاني من معايير النصية، والذي يكمل الربط اللفظي الذي أحدثه المعيار الأول، أي السبك بين عناصر النص، فيهدف إلى الربط الدلالي والمعنوي بينهما، والحبك من الجوانب المهمة في دراسة تحليل النصوص، خصوصًا نصوص التفاسير، بوصفه الوحدة الكبرى، إذ يعمل على بناء النص وجعله أكثر تماسكًا وترابطًا، وهذا المعيار يتصل برصد وسائل الاستمرار المعنوي الدلالي في النص المفسر على إيجاد التلاحم المفهومي من خلال مجموعة من العلاقات، والترابطات المعنوية الموجودة في النص. لذا جاءت الدراسة بعنوان: (نماذج من معيار الحبك في تفسير أبي السعود)، علمًا أن تفسير أبي السعود، هو من التفاسير المعتمدة عند الأمة الإسلامية، واسمه الكامل (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ألفه محمد أبو السعود أفندي بن محيي الدين محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الأسكليبي، من علماء الترك المستعربين، ولد في أسكليبٍ، واشتهر بكنيته أبو السعود، من أكابر العلماء والقضاة، وأبرز شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية. الكلمات المفتاحية: الحبك، اتجاهات الحبك، علاقات المعيار.

ABSTRACT

Abstract Measuring coherenece in Abu Su´ud al tafsir. This is the second criterion as the first measuring tool is cohesion. Which means the clear meaning of text. It aims to establish the semantic and meaningfull connection in texts especially tafsir texts. This criterion is the main tool of texts as long as through this there woud be a semantic connection in the text. For this reason the title of the research is (some samples of the coherence criterion in Abu Su´ud al tafsir). It is known that the Abu Suud al tafsir is the source that you can rely on it in the Islamic community. The full title is (Aql al salim ila al mazaya al kitab al kareem) this means the guidiance of the healthy mind to holy quran al kareem. It is written by Muhammad Abu Su´ud Afandi as his full name is Muhammad the son on Muhammad the son of Muhiddin Himad Al Hanafi. He is one of the scholars that is Turkish in origin but Arabized. He is well known as Abu Su´ud. He was the judge of the Caliphate of Ottman at that time

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، وأصلّي وأسلم على سيد الخلق محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.أمّا بعد: فمع تطور الأبحاث اللغوية بشكل عام، ظهر علم جديد في الغرب يعرف بلسانيات النص، أو علم لغة النص، وهو علم حديث النشأة، من حيث المصطلحات والتسميات، أمّا في اللغة العربية فقد انطلقت الدراسات اللغوية العربية من التركيز على مستوى الجملة، وهو ما عُرف بنحو الجملة، ثم تطوّرت الدراسات اللغوية مع الزمن لتشمل مستويات أعلى في التحليل متأثرًا بالدراسات الغربية، فظهرت دراسة النصّ كاملة، فيما يُعرف حديثًا بنحو النص، الذي يركّز على ترابط المعاني وتماسك الخطاب في سياقه الكلي للنص، والهدف من هذا العلم هو البحث عن تماسك النصوص، ومن أهم مباحثه التي ركز عليها هي: معياري السبك، والحبك، باعتبارهما ركيزتان أساسيتان من ركائز النصية السبعة. وفي هذا البحث حاولنا أن نركز على ركيزة واحدة من هذه الركائز السبعة، ألا وهي ركيزة الحبك، أو معيار الحبك في تفسير أبي السعود، ولعلّ تفاسير القرآن، من النصوص المهمة التي اتسمت بالترابط المعنوي، والتماسك والالتحام، انعكاسًا للنص المفسَّر المعجِز، لأنّه هو معجزة في سبكه وحبكه.وحاولنا دراسة معيار الحبك في هذا التفسير، ووجدنا أن المفسِّر تنبه إلى استخدام هذا المعيار في تفسيره، دون استخدام مصطلح الحبك، أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع يرجع إلى أهمية هذا المعيار من النصوص عامّة، وفي النص المفسَّر خاصة من جانب، ورغبتنا في التعمق في هذا

المعيار المهم، واستكشافه في تفسير أبي السعود من جانب آخر، لأن هذا التفسير اهتم كثيرًا بالجانب اللغوي والدلالي، ولم نجد بحثًا أو دراسة عن الحبك في هذا التفسير الذي اخترناه ميدانًا لدراستنا، حسب علمنا واطلاعنا. لذا انطلق بحثنا هذا من الإشكالية التالية: كيف يمكن الكشف عن معيار الحبك في تفسير أبي السعود؟ وهذه الإشكالية تفرع عنها أسئلة وهي كالتالي: ما مفهوم الحبك؟ وما هي اتجاهات الحبك؟ وماهي علاقات الحبك والمنهجية المستخدمة في الدراسة هي: منهجية وصفية تحليلية. وقد تضمنت خطة البحث مقدمة ومبحثين:المبحث الأوّل: نبذة مختصرة عن الحبك، واتجاهات الحبك. والمبحث الثاني: في علاقات معيار النص، وتناولنا فيه ست عشرة علاقة. وبعدها دراسة نماذج مختارة من التفسير. وختمنا البحث بمجموعة من النتائج، ولإنارة معالم البحث كان لا بدّ من الاعتماد والاستعانة بمجموعة من المصادر والمراجع منها:

- ✓ كتاب لسانيات النص، لمحمد خطابي.
- ✓ لسانيات النص وتحليل الخطاب، لمحمد جواد النوري.
- ✓ كتاب النص والخطاب والإجراء، لروبرت دي بوجراند.
- ✓ اجتهادات لغوية، لتمام حسان.
- ✓ كتاب علم لغة النص النظرية والتطبيق، لعزة شبل محمد.
- ✓ نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، لحسام أحمد فرج.
- ✓ كتاب نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، لأحمد عفيفي.

إضافة إلى ذلك كتب التفاسير وعلوم القرآن ومنها:

- ✓ تفسير أبي السعود.
- ✓ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، للزمخشري.
- ✓ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي.
- ✓ الإتقان في علوم القرآن، للسوطي.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات أثناء قيامنا بهذا البحث منها: أن مصطلح (coherence) مصطلح عميق ومتشعب له ترجمات كثيرة، مما أدى إلى فوضى في ترجمته إلى العربية، واخترنا من بين المصطلحات، مصطلح الحبك ترجمة له. ولكن بفضل الله وعونه استطعنا تخطي الصعوبات. وأخيرًا نرجو من الله أن يوفقنا لما فيه خير لخدمة القرآن وتفسيره، ونتمنى أن يكون البحث ثمرة يستفيد منها الآخرون.

دراسة الحبك

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن الحبك.

إنّ البحث في كيفية تماسك النص لا يقتصر فقط على دراسة وسائل السبك النصي، بل يتعداها إلى دراسة وسائل أخرى للتماسك، بل تتجاوز" الوسائل الصوتية، والمعجمية، والنحوية، إلى مستويات أعلى من التحليل، مثل التحليل الدلالي، والتداولي، أو ما يطلق عليه دي بوجراند ودريسلر مصطلح coherence"[١]. أي الحبك، ويعتبر الحبك المعيار الثاني من المعايير النصية، والذي يكمل الترابط اللفظي الذي يحدثه السبك، أو المعيار الأول بين عناصر النص، فيهدف إلى الربط المعنوي بينهما، ويهدف هذا المعيار إلى التأليف والتآلف بين المعاني التي تنظم النص. فما هو معنى الحبك إذن لغة واصطلاحا؟

أ.**تعريف الحبك لغة:** الحبك في اللغة له أكثر من معنى، بعضها بعيد عمّا نُدَندِن حولها، ولم ننقلها، لأنّه لا يخدم موضوعنا، لكن نحاول أن ننقل من العاجم ما يكون قريبًا من موضوع بحثنا، مثل ما جاء في المعجم الوسيط "حبك الشَّيْء حبكًا أحكمه، يُقَال حبك الثَّوْب أَجَاد نسجه، وحبك الْحَبل شدّ فتله، وحبك الْعُقْدَة قوى عقدهَا ووثقها، وحبك الْأَمر أحسن تَدْبيره"[٢]ويقول ابن فارس: "(حَبَكَ) الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ فِي امْتِدَادٍ وَاطِّرَادٍ."[٣] ولو دققنا النظر فيما جاء في هذين المعجمين بإمكاننا أن نستنتج أن معنى الحبك هو: الشد والإحكام، وتحسين الصنعة، والمعنى الاصطلاحي الذي يقول به المحدثون في علم اللغة النصي، غير بعيد عن هذا، وهو الذي جعلنا أن نختار مصطلح الحبك، مقتديًا بمجموعة من العلماء والدارسين في هذا المجال، منهم (سعد مصلوح ، محمد العبد، جميل عبد المجيد، أشرف عبد البديع، وحسام أحمد فرج) والسبب لتفضيل الحبك في رأي بعضهم، يعود إلى ذلك الارتباط الدلالي الذي يمكن تلمسه بين المعنى اللغوي المعجمي للحبك والمعنى الاصطلاحي كما نقلناه آنفًا.و معنى هذا أنّه قد تباينت آراء المترجمين والدارسين لمصطلح (coherence) الإنجليزية وذلك عن طريق إيجاد مقابل عربي له، بحيث كان لكل دارس مصطلح معين مقابل المصطلح الإنجليزي آنف الذكر، فقد اختار سعيد حسن البحيري مصطلح التماسك[٤]،

وسماه محمد خطابي وصلاح فضل الانسجام [٥]، وترجم فالح العجمي الانسجام إلى التناسق [٦] في حين يطلق صبحي إبراهيم الفقي على الحبك، أو الانسجام التماسك الدلالي، أو المعنوي[٧] و يطلق يوسف نور عوض على الحبك الترابط الفكروي[٨] وفضّل سعد مصلوح[٩] ومحمد العبد مصطلح الحبك[١٠] كما أشرنا من قبل، ونرى عدم استقرار تمام حسان على مصطلح واحد، اختار الالتحام في ترجمته لكتاب النص والخطاب والإجراء[١١] ويسميه الالتحام والتعليق[١٢] والاتساق[١٣] والباحثون يبررون لأنفسهم استخدامهم لمصطلح من هذه المصطلحات، بأنه أقرب إلى التراث العربي، أو أكثر انتشارًا قياسًا بغيره من المصطلحات، ولاشك في أنَّ هذه الفوضى والتداخل في ترجمة المصطلحات له أثره السلبي الواضح على الدارس العربي في هذا المجال.

ب. **التعريف الاصطلاحي**.يمثل الحبك" العلاقات غير الخطية الموجودة بين المعاني، والمفاهيم، والأفكار في باطن النص حيث إننا نرى ظاهر النص وسطحه، كأنه خال من أي رابط يربط بين أجزائه، فيستحيل بفضل فعالية علاقات الحبك، إلى نص متماسك، مترابط، متلاحم الأجزاء"[١٤] والحبك في علم اللغة النصي هو" الترابط المعنوي بين عناصر نص ما، بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظامًا متكاملًا، وبناءً متعاضدًا، حيث ترتبط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدّمات، ويعتمد المبدع أو الكاتب على الدليل الذي يدعم به الحقائق ويؤيدها، ويربط بينها لتكون في النهاية موضوعًا تسلسلت أفكاره، وترابطت في شكل منطقي مقنع أسلمت فيه الفكرة إلى ما بعدها، وصار النص على مستوى المعنى كالبناء المنطقي الواحد"[١٥] والحبك يمثل العلاقات غير الخطية الموجودة بين المعاني، والمفاهيم، والأفكار في باطن النص، كما قلنا، ونعني بها " الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم"[١٦] ويكاد يتفق الباحثون على أنَّ الحبك في النص: "البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة"[١٧] ويترجم قول دي بوجراند، إلهام أبو غزالة ويستخدم للحبك مصطلح التقارن ويقول: ونعني بالتقارن "ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة المتبادلين"[١٨] وإذا كان السبك ظاهرة مرتبطة بالنص، فإن الحبك ظاهرة مرتبطة بالنص والقارئ، وتحتاج العلاقة بين النص والقارئ إلى إيضاح، تسهم اتجاهات تحليل النص فيه، من خلال الاهتمام والعناية بعملية القراءة فقد أكّد تودروف: "أنَّه ليست هناك قراءة واحدة لنص واحد"[١٩] و تقول عزة شبل محمد: "ربما يقدّم الكُتّاب مفاتيح لغوية ترشد القارئ إلى المفهوم والتفسير، لكن القراء هم الذين يملؤون الفجوات بين المعلومات المقدمة في النص من خلال العلاقات التي تصل بينها"[٢٠].

ج. **كلمة الحبك في تفسير أبي السعود**. فصّل أبو السعود في تفسيره كلمة الحُبُك بقوله: "قال ابنُ عبَّاسٍ وقتادةُ وعكرمةُ ذاتُ الخَلْقِ المُستوِي، وقالَ سعيدُ بنُ جُبَيرٍ ذاتُ الزينةِ، وقالَ مجاهدٌ هيَ المتقنةُ البنيانِ وقالَ مقاتلٌ والكلبيُّ والضَّحاكُ ذاتُ الطرائقِ والمرادُ إمَّا الطرائقُ المحسوسةُ التَّي هيَ مسيرُ الكواكبِ أوِ المعقولةُ التَّي يسلُكُها النظارُ أوِ النجومُ فإنَّ لهَا طرائقَ وعنِ الحسنِ حَبْكُها نُجُومُها حيثُ تزينُها كما تزينُ المُوشَّى طرائقُ الوَشْي وهيَ إمَّا جمعُ حِبَاكٍ أو حَبِيكةٍ كَمِثَالٍ، ومثل وطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزنِ السِّلْكِ والحَبَكِ كالجَبَلِ والحَبْكِ كالبَرقِ والحِبَكِ كالنِّعَمِ والحِبِكِ كالإِبِلِ"[٢١] و أرى أنّه رحمه الله يقرب كثيرًا من معنى الحبك عند المحدثين إذ يقول: "ليكون الحبكِ عبارةً عنْ الاستواءِ كما يلوح به ما نُقلَ عنِ الضَّحاكِ منْ أنَّ قولَ الكفرةِ لا يكونُ مستوياً إنَّما هُو متناقضٌ مختلفٌ"[٢٢] إذ يفسر الحبك بالقول السّويّ الذي ليس فيه اختلاف ولا تناقض. والحبك صفة دلالية للنص كما يقول صلاح فضل: " الانسجام خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"[٢٣]، والحبك المعنوي من المقومات المهمة جدًا، التي وقف عندها علم اللغة النصي، لأنّ أجزاء النص تنسجم بعلاقات دلالية وصولًا إلى البنية الكلية الكبرى داخل النص [٢٤].

د. **اتجاهات الحبك:** يبدو لنا أن الحبك يتخذ لنفسه اتجاهين:ومن الممكن أن نقول: أنَّ الحبك، أو التماسك الدلالي كما يسميه البعض [٢٥] يتخذ لنفسه اتجاهين: " **أحدهما: تماسك ضمني:** وهذا ما يؤكده فان دايك بقوله: إنَّ علاقات الانسجام (الحبك) غالبًا ما تكون ضمنية، وهذا يعني أنَّ الحبك يعدُّ وسيلة من الوسائل التي تساعد على فهم النص من خلال التمثيل الدلالي، كما تقول عزة شبل: " يشير فان دايك إلى أن علاقات التماسك غالبا ما تكون ضمنية، وتلك العلاقات الضمنية تجعل أي علاقة صريحة للتماسك نتيجة لها"[٢٦].**والآخر: تماسك صريح (الظاهر):** وهو تماسك يصاحب التماسك السَّبكي، حيث يظهر من خلال الأدوات الشكلية التي تتجلى في ظاهر النص، مع ضرورة العلم بأنَّ الوسائل الشكلية السبكية لا تكفي وحدها لتحقيق التماسك والترابط النصي، لذا فإنَّ تجلي الحبك في النص يحقق له التماسك والترابط، ثمَّ الفهم والتأويل"[٢٧] وعن التماسك الصريح تكتب عزة شبل: "هو التماسك الذي تظهره وسائل الربطcohesion، التي تربط بين وحدات النص وتجعل التماسك ظاهرة في سطح النص، مع الأخذ في الاعتبار أن الترابط الصريح ليس كافيًا، كما أنّه ليس شرطًا ضروريًا للتماسك، فقد يوجد العديد من النصوص المتماسكة دون روابط صريحة، كما أنه قد يوجد عدد من الروابط دون أن يكون هناك تماسك في النص"[٢٨].وبإمكاننا أن نقول: إذا غاب الحبك في النص انهار الاتصال بين منتج النص (المرسِل) ومتلقيه (المستمع)، وهو أي الحبك معيار الترابط المفهومي. ويرى محمد العبد أنَّ الحبك

في جوهره " تنظيم مضمون النص تنظيمًا دلاليًا منطقيًا، تسلسل المعاني والمفاهيم والقضايا على نحو منطقي مترابط هو أساس حبك النص، والنص الذي يوصف بأنّه لا معنى له هو النص الذي لا يستطيع مستقبلوه أن يعثروا فيه مثل هذا التسلسل"[٢٩]، وكذلك تناول ليفاندوسكي مفهوم الحبك أكثر تفصيلًا، إذ رأى أنَّ الحبك حصيلة تفعيل دلالي يؤدي إلى ترابط معنوي بين التصورات والمعارف يحددها السامع، وهذا ما أكده بقوله: "الحبك حصيلة تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنوي بين التصورات والمعارف، ومن حيث هي مركب من المفاهيم وما بينها من علاقات، على معنى أنها شبكة دلالية مختزنة، لا يتناولها النص غالبًا على مستوى الشكل، فالمستمع أو القارئ هو الذي يصمم الحبك الضروري أو ينشئه"[٣٠]، أو بعبارة أخرى من الممكن أن نقول أن الحبك عند علماء النص هو" البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة، فهو إذن يتعلق بالعلاقات الدلالية، أو العلاقات غير المنظورة، فيكون في مقابلة مع السبك الذي يتعلق بالدلالات المنظورة، أو الشكلية"[٣١].

المبحث الثاني: علاقات معيار الحبك في النص

إنَّ البحث عن الحبك في النص قد "يحيلنا إلى رصد مجموعة من العلاقات الدلالية التي تسعى إلى جمع الأجزاء المتباعدة للنص، دون الاعتماد على أدوات، أو وسائل شكلية"[٣٢]، وهذه العلاقات هي "علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية، والشفافية مستهدفًا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق، بل لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه "[٣٣]، وإنّ العلاقات التي تحقق الحبك للنص، والانسجام الدلالي له، هي: "التي تقرن وتدمج أجزاء النص بعضها ببعض، حتى في غياب، أو حتى دون النظر إلى الأدوات الشكلية السطحية التي تعنى ببناء التماسك الظاهر"[٣٤]، وتعمل هذه العلاقات على إقامة ربط" خطّي منطقي هندسي لشبكة النص الدلالية"[٣٥] والمقصود بالمنطقي هنا هو "الربط الذي يعتمد نوع العلاقة في الجمع بين العنصرين المتتابعين"[٣٦]، وتكمن الفائدة من هذا الربط، على مستوى النص كما يقول الزركشي في "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بِأَعْنَاقِ بَعْضٍ فَيَقْوَى بِذَلِكَ الِارْتِبَاطُ وَيَصِيرُ التَّأْلِيفُ حاله حال الْبِنَاءِ الْمُحْكَمِ الْمُتَلَائِمِ الْأَجْزَاءِ"[٣٧]، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه العلاقات الدلالية "متنوعة ومتجددة مع النصوص، بحيث يكاد كل نص يبتكر وسائل تماسكه الدلالية، وهذه العلاقات الدلالية هي التي تكون العلاقات الرأسية في القصيدة، ومن هنا تساعد على ربط الإشارات في النص ببعضها، وتعين على تطورها، وأسلوب تحولها حتى تكون في النهاية خيطًا قويًّا يربط النص ربطًا خفيا يحتاج إلى تَلَطُف لكشفه"[٣٨]، وقد أطلق تمام حسان على هذه العلاقات الدلالية، التي تعتمد على قرائن معنوية مصطلح " العلاقات الملحوظة"[٣٩] وذلك في مقابل العلاقات الشكلية، أو الوسائل الحرفية التي سمّاه بنفسه العلاقات الملفوظة، ومن هذه العلاقات الدلالية التي سنقدم فيما يأتي، و أكدتها اللسانيات الحديثة، والتي تعمل على حبك النص منها:

١. **علاقة السببية:** هذه العلاقة ذات أهمية في نحو النص، في الحبك والانسجام، وفي تعلق الأحداث بعضها ببعض، وهي أنَّ لكل نتيجة سبب يتعلق بها، وتعنى هذه العلاقة بالربط المنطقي بين المعاني والمفاهيم، إذ " يقتضي سياق الجملة من المتكلم أحيانًا، أن يلجأ إلى هذه العلاقة لتكون معينًا له على بيان وقوع الحدث"[٤٠]، وفي هذه العلاقة المنطقية يقول ابن يعيش" لا بدّ لكلّ فعل من مفعولٍ له سواءً ذكرتَه أو لم تذكره، إذ العاقلُ لا يفعل فعلًا إلّا لغرضٍ وعلَّةٍ"[٤١]. ويقوم الربط السببي، والروابط الدلالية جميعًا، "مقام الإحالة على السابق البعيد، وأرى أنَّ تماسك النص السردي وانسجامه، كما يُرى في قصص القرآن الكريم، يتوقف على الترابطات السببية داخل جمل النص، فتذكر قضية في النص، ثم يذكر بعدها الشيء المتسبب فيها، فتكون علاقة السببية هي الرابطة بين هذين المعنيين (القضية ـ سببها) [٤٢] إذًا من الممكن أن نقول علاقة السبب بالنتيجة هي: "علاقة تربط بين مفهومين، أو جملتين أحدهما ناتج عن الآخر"[٤٣] والشاهد على هذه العلاقة في تفسير أبي السعود تفسير قوله تعالى: سمح فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ سجى سجحالأَنْعَام : تمحسحج إذ يقول: " {فأهلكناهم بِذُنُوبِهِمْ} أي أهلكنا كلَّ قرن من تلك القرون بسبب ما يخُصّهم من الذنوب فما أغنى عنهم تلك العُدَدُ والأسباب فسيحِلُّ بهؤلاء مثلُ ما حلَّ بهم من العذاب وهذا كما ترى آخِرُ ما به الاستشهادُ والاعتبار"[٤٤] أي فلما جحدوا آلاءنا، وكفروا بأنعمنا، وقاموا بهذه الذنوب و ارتكبوها دون خوف من عقابنا، أهلكناهم بسبب ما اقترفوا من الذنوب الخاصة بهم، وعصيانهم لمن أرسلنا إليهم من الرسل، ونرى كيف جاءت عناصر النص مترابطة مع نص الآيات التي سبقت هذه الآية، المتمثلة في أنهم تمتعوا بنِعَمٍ شتى، من التمكين، والغيث المدرار، وما ينجم عنه من خصب ونماء، ومع الأنهار الجارية، لكن لم يغن ذلك عنهم شيئاً، وكانت هذه الذنوب سببًا في إهلاكهم، ونرى قد تحقق الربط الدلالي فعلًا بين مكونات النص بعيدًا عن سطحه، وذلك من خلال بيان السبب والعلة التي أدت إلى النتيجة والمآل الذي حاق بالمذنبين، بسبب إعراضهم وجحودهم.ومثال آخر على علاقة السببية تفسير قوله تعالى: "{إِن تَتَّقُواْ اللهَ} أي فيما تأتونَ وما تذرونَ، {يَجْعَل لَّكُمْ} بسبب ذلك {فُرْقَانًا} هدايةً في قلوبكم تفرّقون بها بينَ الحقّ والباطلِ، أو نصراً يفرّق بين المُحِقِ والمُبطل بإعزاز المؤمنين وإذلالِ الكافرين، أو مخرجاً من الشبهات، أو نجاةً عما تحذرون في الدارين أو ظهوراً يشهَرُ أمرَكم وينشرُ

صِيتكم"[٤٥]، أي بسبب تقوى الله، يجعل لكم الهداية والتوفيق في حياتكم، ويعلمكم الحكمة، والبصيرة في اتخاذ قراراتكم، تفرقون بها بين الحق والباطل، ويجعل لكم الفلاح في أموركم، وقد تحقق الربط الدلالي في هذا النص من خلال السبب والعلة التي أدت إلى كل هذه النتائج التي قال بها أبو السعود بعد تحقق التقوى.

٢. **علاقة التفصيل بعد الإجمال:** تتحقق هذه العلاقة عندما يُذكر الكلام مجملًا عامًّا، أو لنقل مكثَّفًا، ثم يعرض بيانه، بعد ذلك مفسَّرًا، ومفصلًا، دونما وسيلة شكلية بين التفصيل، وما سبقه من إجمال، طبعًا باستثناء خيط الربط الدلالي والمعنوي الذي يجمعها لذا فإن "العلاقة بين المجمل، وما فصَّله علاقة معنوية تحقق التماسك بين جمل النص، وهذه العلاقة مسوغة للفصل بين الجمل"[٤٦]، وتفسير المجمل في أغلب الأحوال يمثل: "دوران المعاني، وتكرارها، لتثبيتها في الذهن، مرّة بإجمال وأخرى بتفصيل، أو لربط بعضها ببعض فهو يدعم تماسك النص ويثبت من أفكاره وموضوعاته" وعن روعة هذه العلاقة"[٤٧]، ومن الأمثلة على هذه العلاقة في تفسير أبي السعود تحليله لقوله تعالى على لسان فرعون: "﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأَعْرَاف : ١٢٣] أي عاقبة ما فعلتم وهذا وعيدٌ ساقه بطريق الإجمالِ للتهويل ثم عقبه بالتفصيل فقال: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأَعْرَاف : ١٢٣ - ١٢٤] {لأقَطّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مّنْ خِلَافٍ} أي من كل شقَ طرَفاً ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ تفضيحًا لكم وتنكيلا لأمثالكم، قيل: هو أولُ من سن ذلك، فشرعه الله تعالى لقُطّاع الطريق تعظيماً لجُرمهم ولذلك سماه الله تعالى محاربةً لله ورسوله"[٤٨] أي في بداية الأمر ينكر فرعون عليهم، ويوبخهم، لسبقهم بالإيمان، قبل صدور الإذن منه، وهذا هذيان منه، لأنَّه لن يأذن لهم قطعًا أن يؤمنوا بالله، ويكشفوا كذبه وزيفه، ثمَّ يهددهم تهديدًا مختصرًا مجملًا بما سيوقع عليهم من عقاب، وهذا تهويل منه، ثُمَّ يفصل أنواع عذابه التي توعَّدهم، وهددهم بها، فهي أوّلاً أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وذلك بأن يقطع من الواحد منهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورِجله اليُمنى، فيخالف بين الطرفين، ثانيًا أن يصلبهم على جذوع النخل، أو الشجر، أو غير ذلك. وهذا يُعدُّ شروعًا في تفصيل ما أجمله فرعون في تهديده، فبين الإجمال بالتفصيل، وهذا روعة وترابط وحبك جميل كما يقول ابن عاشور: "لِلْإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًا مِنْ نفوس السامعين"[٤٩]ومثال آخر لعلاقة التفصيل بعد الإجمال في تفسير أبي السعود قوله في تفسير قوله تعالى: "﴿وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البَقَرَة : ٤٩] تذكيرٌ لتفاصيلِ ما أُجمل في قولِه تعالَى ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ من فنونِ النَعماء وصنوفِ الآلاءِ، أي واذكروا وقت تنجيتِنا إياكم، أي آباءَكم فإن تنجيتَهم تنجيةٌ لأعقابهم"[٥٠]، أي في قوله تعالى: ﴿ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إجمال فصّله سبحان بقوله ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البَقَرَة : ٤٩] أي كأنَّه يذكرهم بفنون النعماء وصنوف الآلاء على حدِّ تعبير أبي السعود، كأنّه قال: اذكروا إذ فرقنا بكم البحر، والإنجاءِ من سوءِ العذاب، وما ذكر من التذبيح والاستحياء للنساء، وأنزلنا المَنَّ والسلوى عليكم و غيرها من النِعَم كما يقول الزمخشري بقوله: "وذِكرهم النعمة: أن لا يخلوا بشكرها، ويعتدّوا بها، ويستعظموها، ويطيعوا مانحها. وأراد بها ما أنعم به على آبائهم مما عدّد عليهم: من الإنجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق. ومن العفو عن اتخاذ العجل، والتوبة عليهم، وغير ذلك، وما أنعم به عليهم من إدراك زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر به في التوراة والإنجيل"[٥١]. والقصد في هذا الإجمال ثُمّ التفصيل ليكون النص أبلغ في التذكير، وأعظم في الحجة.

٣. علاقة التقابل: والمقصود من هذه العلاقة هو" أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل"[٥٢] ومن الأمثلة لهذه العلاقة في تفسير أبي السعود قوله: " {والنجم} أي النباتُ الذي ينجُم أي يطلُع من الأرضِ ولا ساقَ لهُ {والشجر} أي الذي له ساقٌ {يَسْجُدَانِ} أي ينقادانِ له تعالَى فيمَا يريدُ بهما طبعاً انقيادَ الساجدينَ من المكلفينَ طوعاً والجملتانِ خبرانِ آخرانِ للرَّحمن جُردتا عن الرابطِ اللفظيّ تعويلاً على كمالِ قوةِ الارتباطِ المعنوي إذ لا يتوهمُ ذهابُ الوهمِ إلى كونِ حالِ الشمسِ والقمرِ بتسخيرِ غيرِهِ تعالى ولا إلى كونِ سجودِ النجمِ والشجرِ لما سواهُ تعالى كأنَّه قيلَ الشمس والقمر بحسبان والنجمُ والشجرُ يسجدانِ لهُ وإخلاءُ الجملةِ الأُولى عن العاطفِ لما ذُكِرَ من قبل وتوسيطُ العاطفِ بينَها وبينَ الثانيةِ لتناسبهما من حيثُ التقابلُ لما أنَّ الشمسَ والقمرَ علويانِ والنجمَ والشجرَ سفليانِ ومن حيثُ إنَّ كلاًّ من حالِ العلويينِ وحالِ السفليينِ من بابِ الانقيادِ لأمرِ الله عزَّ وجلَّ"[٥٣] تنبه أبو السعود إلى هذه العلاقة المعنوية التي أدت إلى الترابط والتماسك المعنوي من جهة التقابل، بين العالم العلوي، والعالم السفلي، أي بين الشمس والقمر من جهة وبين النجم والشجر من جهة أخرى. وتنبه كيف جاءت الآيتان منسجمتين عن طريق علاقة التقابل بين العالَمين. والترابط بين العالمين في الانقياد لعظمته طوعًا.

والمثال الآخر عن هذه العلاقة في تفسير أبي السعود قوله عند تحليله لهذه الآية إذ يقول: "﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ [البَقَرَة : ١٦] وقوله تعالى {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لعلى هُدًى أَوْ فِى ضلال مُّبِينٍ}. ولا شك في أن عدم الوصولِ معتبرٌ في مفهوم الضلال فيعتبر الوصولُ في مفهوم

مقابلهِ، ومن ضرورة اعتبارِه فيه اعتبارُه في مفهوم الهدى المتعدّي، إذ لا فرق بينهما إلا من حيث التأثيرُ والتأثّر، ومحصّلهُ أن الهدى هو التوجيهُ الموصِل، لأن اللازم هو التوجُّه الموصِلُ، بدليل أنَّ مقابلَه الذي هو الضلال توجهٌ غيرُ موصل قطعاً" (٥٤) أي أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى، والاشتراء هنا كما هو معلوم استعارة ، والضلالة الجور عن القصد، أو هي الكفر، أو العمى والغَيْ، والهدى معناه الإيمان ، أو طريق الرشاد، أو الصراط المستقيم، ويكون المعنى: اختاروا الضلالة، والعمى، والغي، واستحبوها على الهدى و الإيمان، وفقدوا الاهتداء للطريق المستقيم ، فخسرت صفقتهم، ولم تربح تجارتهم، فاستعار لفظ الشراء للاستبدال،،وعدت الكلمتان، أي: الضلالة والهدى من الأضداد، أي بينهما التقابل، كما استخدمها أبو السعود في كلامه أكثر من مرة؛ إذًا ففي الآية انسجام و ترابط، تماسك عن طريق التقابل بين هاتين الكلمتين، والتقابل لا يؤتى به إلا لأغراض بلاغية، وقيم فكرية، منها الحبك في النص، وهي من الأساليب البارزة يعتمد عليها في بينان قصد من المتكلم، لأنَّها طريقة في أداء المعنى، ولها آثارها وقيمها البعيدة في النفس، وفي إرسال الرسالة إلى المقابل، وفي النهاية تعدُّ علاقة التقابل بين الجمل، والمفردات من العلاقات المميزة التي يستطيع المرسِل من خلالها رسم صور متعددة من التقابليات لبناء نصه.

٤. علاقة التدريج: حتى يكون النص منسجما في كل مستوياته يجب أن يصاحب تدرجه سند دلالي متجدد باستمرار، فإن قولاً ما ليكون منسجمًا، لابد له أحيانًا من التدرج، وبإمكاننا أن نقول بأنَّ هذه العلاقة تعدُّ من العلاقات الدلالية التي تحقق للنص ترابط أجزائه وتماسكها، ويقصد بها: "تدرج الانتقال في النص من مستوى إلى مستوى آخر، أو مرتبة أعلى، والعكس، أو تدرج المعنى الدلالي للجمل داخل فضاء النص من حال إلى حال، أو من زمن، أو مكان، إلى مكان آخر، ولا شك، فالتدرج يؤدي إلى التماسك الدلالي في النص"(٥٥) وعن التدرج بموضوع ثابت يقول مفتاح بن عروس: " ويحدث أحيانًا أن نجد أنفسنا أمام نصوص تتكلم عن الشيء نفسه وتضيف إليه في المسار الخطي كل مرة معلومة جديدة، ونلاحظ أنَّ هذا الشيء الذي تتكلم عنه النصوص يتجلى لغويًا في أشكال مختلفة"(٥٦)

ومن الأمثلة على علاقة التدرج في تفسير أبي السعود، يذكر أبو السعود التدرج، من خلال تحليله و تفسيره لقوله تعالى: " ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ سجحآل عِمۡرَان: تخمتمحسحج وعند قوله تعالى:{اشهدوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} يقول: "أي لزِمْتكم الحُجةُ فاعترِفوا بأنا مسلمون دونكم، أو اعترِفوا بأنكم كافرون بما نطَقَتْ به الكتُب، وتطابقت عليه الرسلُ عليهم السلام، تنبيه، انظُر إلى ما روعيَ في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد، وحسنِ التدرُّجِ في المُحاجَّة، حيث بيّن أولاً أحوالَ عيسى عليه السلام وما توارد عليه من الأطوار المنافيةِ للإلهية، ثم ذُكر كيفيةُ دعوتِه للناس إلى التوحيد والإسلام، فلما ظهر عنادهم، دُعُوْا إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما أعرَضوا عنها، وانقادوا بعضَ الانقياد، دُعوا إلى ما اتفق عليه عيسى عليه السلام، والإنجيلُ وسائرُ الأنبياء عليهم السلام، والكتُب ثم لما ظهر عدمُ إجْدائِه، أيضاً أُمِرَ بأن يقال لهم اشهدوا بأنا مسلمون"(٥٧) أي: نبه أبو السعود وقال: تنبيه، عن كيفية حبك النص والمفهوم الدلالي، والترابط المعنوي، بين ما دعاهم إليه من التوحيد، ووجوب عبادة الله، وأن لا يشرك به، وترك اتباع الهوى، والميل إلى السوي، بهذا التدرج الجميل، و أن هذ لم يختلف فيه نبي من الأنبياء، ولا كتاب من الكتب المنزلة قط، فإن نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل، ولم يجبوا، ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا، إلا وأنت سلكته فقل: أنا مسلم و متمسك بطريق الأنبياء، ومنهم عيسى وموسى وغيرهما من الأنبياء، وأنتم معترفون بأنهم كانوا محقون في قولهم، صادقون في دينهم، وبعد هذا التدرج معهم، و هذه الدعوة العادلة، وهذا التوضيح، لزمتكم الحجة، فإنكاركم له إنكار لعبادة الله، وتوحيده، فانظروا ماذا تنكرون، فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم، فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه، وهذه دعوة إلى الحوار البناء، على النقاط المشتركة فيما بين الأديان، والتقارب العقدي بينهم، وتحديد المحتوى بالتدرج المنطقي الجميل.

والمثال الآخر الذي يتحدث فيه أبو السعود عن التدرج عند تفسير هذه الآية ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزُّمَر : ٦] خصوصًا عند وقولُه تعالَى إذ يقول: " {يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أمهاتكم} استئنافٌ مسوقٌ لبيانِ كيفيَّةِ خلقِهم وأطوارِه المختلفةِ الدَّالَّةِ على القُدرةِ الباهرةِ وصيغة المضارعِ الدلالة على التَّدرجِ والتَّجدُّدِ وقولُه تعالى {خَلْقاً مّن بَعْدِ خَلْقٍ} مصدرٌ مؤكد أي يخلقكُم فيها خلقاً كائناً من بعدِ خلقٍ أي خلقاً مدرجاً حيواناً سَوياً من بعد عظام مكسوَّةٍ لحماً من بعد عظامٍ عارية من بعد مضغ مخلَّقةٍ من بعد مضغ غير مخلَّقةٍ من بعد علقةٍ من بعد نُطفةٍ {فِى ظلمات ثلاث} متعلّق بيخلقُكم وهي ظُلمة البطن وظُلمة الرَّحمِ وظُلمة المشيمةِ أو ظُلمة الصُّلبِ والبطنِ والرَّحِمِ"(٥٨) أي يتحدث أبو السعود عن هذه العلاقة التدريجية التي بيّنَه الله سبحانه عن مراحل، وأطوار خلق الأنسان بالتدرج، من نفسٍ واحدة هي آدم، وبعده خلق زوجته، يعني حواء خلقها من ضلعٍ من أضلاعه، ثُمَّ خلق لنا من الأنعام المأكولة وهي الإبل، والبقر، والغنم، والمعز، ثمانية أزواج من كل نوعٍ

ذكراً، وأنثى قال قتادة: من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، كلُّ واحدٍ زوج، وسميت أزواجاً لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى زوج الذكر ، ثُمَّ مراحل خلق الانسان في الرحِم وبطن أمه، فإن الإنسان يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة إلى أن يتم خلقه، ثم ينفخ فيه الروح فيصير خلقاً آخر، وكل هذه المراحل المتدرجة التي ذكرت جعلت من النص نصًا مترابطا دلاليًا ومعنويًّا، بالاعتماد على علاقة التدرج.

٥. علاقة التعليل: تُعَدُّ هذه العلاقة من علاقات الانسجام النصي المهمة، فهي تعنى بالربط المعنوي، وتكمن فائدتها في التقرير والإبلاغ، وهي علاقة قريبة من علاقة السببية، وتقوم بالربط بين قضايا متنوعة، كأنَّه يُقدّر أحد طرفيها إجابة لاستفهام أداته(لماذا؟)، إذًا كما يقول الزركشي فإنَّ: " النُّفُوسَ تَنْبَعِثُ إِلَى نَقْلِ الْأَحْكَامِ الْمُعَلَّلَةِ بِخِلَافِ غَيْرِهَا وَغَالِبُ التَّعْلِيلِ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ جَوَابِ سُؤَالٍ اقْتَضَتْهُ الْجُمْلَةُ الْأُولَى وَهُوَ سُؤَالٌ عَنِ الْعِلَّةِ"[٥٩] وقد توظف حروف، وأدوات تدل عليه مثل: "اللام، وإنَّ، وأنَّ، إذ، وكي، ولعل"[٦٠] مثال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ٢٦] إذ يقول عند قوله: "{إِنَّ الذين يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ الله} تعليلٌ لما قبله ببيانِ غائلتِه وإظهار سبيلِ الله في موقع الإضمار لزيادة التَّقريرِ والإيذانِ بكمال شناعةِ الضَّلالِ عنه، {لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} جملة من خبرٍ ومبتدأٍ، وقعتْ خبراً لأنَّ، أوْ الظرف خبر لأنَّ، وعذابٌ مرتفع على الفاعلية بمَا فيهِ من مَعْنى الاستقرارِ {بِمَا نَسُواْ} بسبب نسيانِهم وقوله تعالى {يَوْمِ الحساب} إما مفعولٌ لنسُوا فيكون تعليلاً صريحاً لثبوت العذاب الشَّديدِ لهم، بنسيان يوم الحساب بعد الإشعارِ بعلّيةِ ما يستتبُعه ويستلزمه، أعني الضَّلالَ عن سبيل الله تعالى، فإنَّه مستلزمٌ لنسيانِ يوم الحساب بالمرَّةِ، بل هذا فردٌ من أفرادِه، أو ظرفٌ لقولهِ تَعَالى: لَهُمْ أي لهُم عذابٌ شديدٌ يومَ القيامةِ، بسببِ نسيانِهم الذي هو عبارةٌ عن ضلالِهم، ومن ضرورته أن يكون مفعولُه سبيلِ الله، فيكون التَّعليلُ المصرح به حينئذٍ عينَ التَّعليلِ المشعر به بالذَّاتِ غيره بالعُنوان ومَن لم يتنَبه لهذا السرِّ السريِّ، قال بسبب نسيانِهم وهو ضلالُهم عن السَّبيلِ فإنَّ تذكّره يقتضي ملازمةَ الحقّ ومخالفةَ الهَوَى فتدبَّر"[٦١] أي أنَّ أبا السعود تنبه إلى هذه العلاقة، علاقة التعليل، وفي تفسيره استخدم أحد الحروف التي توظَف في هذه العلاقة وهي(أَنَّ)، واستخدم أيضًا لفظ التعليل صراحة، لأنَّ التعليل من العناصر الأساسية التي تساهم في التماسك الدلالي، من هذه الاسهامات، توضيح الأسباب، و تفسير الأفكار المطروحة في النص، وتعزيز التماسك من خلال الربط بين المفاهيم، وأفكار النص، مما يعطي النص طابعا مترابطا، وعبر أبو السعو عن كل هذه المعاني، وعن علاقة التعليل بقوله: لزيادة التَّقريرِ والإيذانِ بكمال شناعةِ الضَّلالِ بسبب نسيانهم يوم القيامة الذي عبَّر عنه بيوم الحساب، وهذا النسيان، ومتابعة هوى النفس، هو ضلالهم عن السبيل، فإن تذكره يقتضي ملازمة الحق، ومخالفة الهوى.،، وَلا تَتَّبِعِ هوى النفس، لأنَّ اتباعه سببا لضلالك عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وعن دلائله التي نصبها في العقول، وعن شرائعه التي شرعها وأوحى بها. وخلاصة المعنى كأنَّه فصّل وقال: ما خلقنا هذا العالم للباطل الذي هو متابعة الهوى، ويكون سببًا للضلال، بل للحق الذي هو مقتضي الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع.ومثال آخر لعلاقة التعليل عند أبي السعود، قوله في تفسير "{قُلْ يا عبادي الذين أَسْرَفُواْ على أَنفُسِهِمْ} أي أفرطُوا في الجنايةِ عليها بالإسرافِ في المعَاصي، وإضافةُ العبادِ تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن الكريم {لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ الله} أي لا تيأسُوا من مغفرته، أولاً ولا تفصُّلِه ثانياً {إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً} عفواً لمن يشاءُ، ولو بعد حينٍ بتعذيب في الجملة، وبغيره حسبما يشاء، وتقييده بالتَّوبةِ خلاف الظَّاهرِ كيف لا؟ وقوله تعالى: إِنَّ الله لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ظاهرٌ في الإطلاقِ فيما عدا الشِّركَ، وممَّا يدلُّ عليه التَّعليلُ بقوله تعالى {إِنَّهُ هُوَ الغفور الرحيم} على المبالغة وإفادةِ الحصرِ، والوعد بالرَّحمةِ بعد المغفرة، وتقديمُ ما يستدعي عمومَ المغفرة في عبادي من الدِّلالةِ على الذِّلَّةِ، والاختصاص المقتضيينِ للتَّرحم وتخصيصُ ضررِ الإسرافِ بأنفسهم والنَّهيُ عن القُنوطِ مطلقاً عن الرَّحمةِ فضلاً عن المغفرة وإطلاقِها وتعليلهُ بأنَّ الله يغفرُ الذُّنوبَ ووضعُ الاسمِ الجليلِ موضعَ الضَّميرِ لدلالتهِ على أنَّه المستغنِي والمنعمُ على الإطلاقِ"[٦٢] أي كأنَّه قال لنا أبو السعود عند نهي الله سبحانه وتعالى عن القنوط، وهو الشعور باليأس من رحمة الله ومغفرته، وعلّله بأنَّ الله يغفر الذنوب جميعًا، وقال تقييد الغفران بالتوبة خلاف الظاهر ، لأنَّ الله يغفر عفوًا لمن يشاء، ولو بعد تعذيب لمدة يعلمه هو سبحانه وتعالى، وقال أبو السعود استخدم الله سبحانه اسمه الجليل، بدلا من الضمير ، في إنَّ الله يغفر الذنوب جميعًا، وهذا معناه أنه هو الغفور على الاطلاق دون غيره، وبهذه العلاقة، أي علاقة التعليل يتم توضيح العلاقة، بين النهي عن القنوط، وبيان سعة مغفرة الله مما يعزز الأمل والثقة لدى المؤمنين، وعن طريق هذه كل الروابط المعنوية يعزز ترابط النص أيضًا.

٦. علاقة التأكيد أحيانًا نجد العلاقة بين الجمل علاقة غير الشكلية، أي نجد جملة لم ترتبط بما قبلها برابط شكلي، بل يوجد علاقة خفية مثل علاقة التأكيد، وهذا التأكيد يكون رابطا غير الشكلية في النص، ويتعلق الأمر في علاقة التأكيد " بمسالة التقوية، ففي التتابع الجملي تكون وظيفة الجملة الثانية هي تقوية الجملة الأولى، لأنها تشبه التكرار"[٦٣] ومن الجدير بالذكر أنَّ التأكيد يعدُّ نوعًا من أنواع الفصل بين الجمل، وقد أشار

عبد القاهر الجرجاني إلى مواضع الفصل بين الجمل، أو عدم الإتيان بحرف عطف، وذلك إذا كانت الجملة، في الجمل التي " تتصلُ من ذاتِ نفسها بالتي قَبلها، وتَستغني بربطِ معناها لها عن حَرْفِ عطفٍ يربُطها، وهي كلُّ جملةٍ كانت مؤكِّدةً للتي قبلها ومبيِّنةً لها، وكانت إذا حُصِّلتْ لم تكن شيئاً سِواها، كما لا تكونُ الصفةُ غيرَ الموصوفِ، والتأكيدُ غيرَ المؤكد"[٦٤]. ومن الأمثلة على هذا النوع من التأكيد في تفسير أبي السعود: تفسيره عند قوله تعالى﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البَقَرَة : ٨٤]: {ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ} أي بالميثاق وبوجوب المحافظةَ عليه، {وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ} توكيدٌ للإقرار كقولك أقرَّ فلانٌ شاهداً على نفسه وأنتم أيها الحاضرون تشهدون اليوم على إقرار أسلافِكم بهذا الميثاق"[٦٥] أي يريد أن يقول لنا أبو السعود بأنَّ الجملة الثانية ، {وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ} تأكيد، للجلة الأولى {ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ}، وانتم اليوم أيها المخاطبون تشهدون على اقراركم السابق الذي أقرَّه السابقون من اسلافكم، وبهذا المعنى بمكاننا أن نقول أن التأكيد من هذا الطراز يعتبر تأكيد جملة سابقة على الجملة الأولى، داخل هذا النص، وأنّه، أي التأكيد وسيلة هامّة من وسائل تماسك النص، رغم أنَّ كيفية الاتصال هنا معنوية، غير معتمدة على رابط شكلي ظاهر.والمثال الآخر عند تفسير قوله : ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصَّافَّات : ٩٤ - ٩٦] إذ يقول أبو السعود "{أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} ما تنحتونَه من الأصنام وقولِه تعالى{والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} حالٌ من فاعل تعبدون مؤكِّدةٌ للإنكار والتَّوبيخِ أي والحالُ أنَّه تعالى خلقكم وخلقَ ما تعملونَهُ فإنَّ جواهرَ أصنامِهم ومادتها بخلقه تعالى وشكلها وإن كان بفعلهم لكنَّه بإقداره تعالى إيَّاهم عليه وخلقه ما يتوقَّفُ عليه فعلُهم من الدَّواعي والعدد والأسباب وما تعملون إمَّا عبارةٌ عن الأصنامِ فوضعه موضعَ ضميرِ ما تنحِتون للإيذان بأنَّ مخلوقيَّتها لله عز وجل ليس من حيثُ نحتُهم لها فقط بل من حَيثُ سائرُ أعمالهم أيضاً من التَّصويرِ والتَّحليةِ والتَّزيينِ ونحوها وإمَّا على عمومهِ فينتظم الاصنام انتظاما أوليًّا مع ما فيه من تحقيقِ الحقِّ ببيانِ أنَّ جميعَ ما يعملونَهُ كائناً ما كان مخلوقٌ له"[٦٦] أي الجملة الثانية {والله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} مؤكِّدة لما قبلها من الانكار والتوبيخ على فعلهم أي واللهُ جل وعلا خلقكم وخلق ما انتم تنحتون من أصنامكم من الأشجار و الأحجار، والثمار ، وبالأحرى كلُّ الأشياء مخلوقة له، فكيف تعبدون المخلوق وتتركون الخاق، أليس لكم قلّة من التفكير، وهذا النوع من التوبيخ والانكار عليهم، توكيد لإثبات التوحيد، وخالقية الله، وأنه هو وحده مستحق للعبادة دون غيره، وجعل هذا التأكيد تماسكا وتربطًا في النص، أو فانقل بين الآيتين.

٧. علاقة النقض والإبطال: وهي علاقة ملحوظة في بعض النصوص، وتفيد " الإضراب عن كلام السابق دون استخدام أداة الاضراب"[٦٧] أو كما قال إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي: "الرجوع على الكلام السابق بالنقض أو لأنه رجوع عن الحكم السابق"[٦٨]. ويوضح أبو السعود علاقة النقض والإبطال في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأَعْرَاف : ٢٨] بقوله: " {قُلْ إِنَّ الله لَا يَأْمُرُ بالفحشاء} فإن عادتَه تعالى جاريةٌ على الأمر بمحاسن الأعمالِ والحثِّ على مراضي الخِصال ولا دِلالةَ فيه على أن قبحَ الفعلِ بمعنى ترتبِ الذم عليه عاجلا والعقاب آجلا عقلي فإن المرادَ بالفاحشة ما ينفِر عنه الطبعُ السليم ويستنقِصُه العقلُ المستقيم وقيل هما جوابا سؤالين مترتبين كأنه قيل لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءَنا فقيل لمَ فعلها آباؤكم فقالوا الله أمرنا بها وعلى الوجهين يُمنع التقليدُ إذا قام الدليلُ بخلافه لا مطلقاً {أَتَقُولُونَ عَلَى الله مَا لَا تعلمون} من تمام القولِ المأمورِ به والهمزةُ لإنكارِ الواقعِ واستقباحِه وتوجيهُ الإنكارِ والتوبيخِ إلى قولهم عليه تعالى ما لا يعلمون صدورَه عنه تعالى مع أن بعضَهم يعلمون عدمَ صدورِه عنه تعالى مبالغةٌ في إنكار تلك الصورةِ فإن إسنادَ ما لم يعلم صدوره عنه تعالى إليه تعالى إذا كان مُنكراً فإسنادُ ما عُلم عدمُ صدورِه عنه إليه عز وجل أشدُّ قبحاً وأحقُّ بالإنكار"[٦٩] أي يبين لنا أبو السعود أن في هذه الآية نقض لدعواهم، أنَّ الله أمرهم بتلك الفواحش، وردٌّ لهم، وإبطال لكلامهم، وكيف يُعقل أن يأمر الله بالفحشاء؟ وهو مُتّصِفٌ بالكمال، وعادتَه تعالى جاريةٌ على الأمر بمحاسن الأعمالِ والحثِّ على مراضي الخِصال على حدِّ تعبير أبي السعود، فلا يأمر بما هو نقص، لم يرضه العقل، والعقلاء ينكرونه، فكون الفعل فاحشة كاف في الدَّلالة على أن الله لا يأمر به، لأنَّ الله له الكمال المطلق الأعلى، وانَّ اعتذارهم بأن الله أمرهم بذلك جهل محض، و قول على الله بغير علم، علاوة على تقليدهم الأعمى لآبائهم، دون الإفاقة من جهلهم، ولذلك وبخهم اشدَّ التوبيخ، واستقبح قولهم بالنقض والرد والإبطال، إذًا بإمكاننا أن نتلمس انسجام النص و حبكه في مجموعة من التقنيات للربط المعنوي، دون استخدام أداة الإضراب، في نقض حججهم، وإبطال ادعائهم، وتوجيههم إلى الحق.

ومثال آخر لعلاقة النقض والإبطال في تفسير أبي السعود من الممكن أن نستشهد بقوله في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النِّسَاء : ٧٨] إذ يقول: {قُلْ كُلٌّ مِنْ عِندِ الله} أي كلُّ واحدةٍ من النعمة والبليةِ من جهة الله تعالى خلقاً وإيجاداً من غير أن يكون لي مدخل في وقوع شيء منهما

بوجهٍ من الوجوه كما تزعُمون بل وقوعُ الأوُلى منه تعالى بالذات تفضلاً ووقوعُ الثانية بواسطة ذنوبٍ من ابتُليَ بها عقوبةً كما سيأتي بيانُه فهذا الجوابُ المُجملُ في معنى ما قيل رداً على أسلافهم"[٧٠] أي يشير أبو السعود إلى إبطال المعتقدات الخاطئة و الفاسدة التي يحملها المشككون في مجريات الأمور في الكون، و أمر الله نبيَهُ أن يخبرهم، و يرد زعمهم الباطل، ويلقمهم الحجر أنَّ كلًا من الحسنة والسيئة، ومن النعمة والبلية، والخير والشر، والنعمة والنقمة، بتقدير الله، وكلٌ ذلك من عند الله خلقاً وإيجاداً، لا خالق سواه فهو وحده النافع الضار، وعن إرادته يصدر الجميع، وإنَّ هذه العلاقة أي النقض والإبطال تتضمن تتابعًا منطقيًا، وهذا يخلق تماسكًا بين الأفكار ويربط الأحداث بطريقة سلسة وفعالة، ويرد على الفكرة المطروحة الخاطئة بالنقض والإبطال.

٨. علاقة الزمنية: يرى مستعملو النص الحوادث والمواقف في عالم النص وفضائه من خلال العلاقات القائمة بينها، ولا ينظرون إليها منفصلة يستقل بعضها عن بعض، ويتدخل عنصر الزمان بشكل جوهري، في إيجاد مثل هذه العلاقات بين الحوادث، وكما يقال: " الزمن يؤرخ الأحداث ويفعّلها ويحدد حدوثها وانقطاعها"[٧١] والزمن جزء من بنية النص، وعنصر أساسي في تفسيره، فالنص جزء من زمن إنتاجه. ومن الممكن أن نستشهد على هذه العلاقة في تفسير أبي السعود قوله في تفسير هذه الآية: "﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ [هُود : ٨١] إذ يقول عند قوله تعالى" {إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصبح} أي موعدَ عذابِهم وهلاكهم تعليلٌ للأمر بالإسراء والنهيِ عن الالتفات المُشعرِ بالحث على الإسراع، {أَلَيْسَ الصبح بِقَرِيبٍ} تأكيد للتعليل فإن قربَ الصبح داعٍ إلى الإسراع في الإسراء للتباعد عن مواقع العذاب وروي أنه قال للملائكة متى موعدُ هلاكِهم قالوا الصبحُ قال أريد أسرعَ من ذلك فقالوا ذلك وإنما جُعل ميقاتُ هلاكِهم الصبحَ لأنه وقتُ الدعةِ والراحةِ فيكون حلولُ العذاب حينئذ أفظعَ ولأنه أنسبُ بكون ذلك عبرةً للناظرين"[٧٢] نلاحظ في قول أبي السعود كيف أدى عامل الزمان وهو الصبح هنا إلى ترابط الأحداث من الأمر بالإسراء والوعيد وتحديد ميقات هلاك المنذَرين وحلول العذاب الموعود، وجواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب، أي: علاقة الزمن هنا تعزز من تأكيد الرسالة، وتضفي بعداً جوهريًا حول مفهوم الانتظار والترقب، مما يخلق انسجامًا جميلًا في سياق العام للنص، ونرى أهمية عنصر الزمن وكيف يلعب دورًا مهمًا وحاسمًا في الترابط وإبراز المعنى.

٩. علاقة السؤال بالجواب: وهي إحدى علاقات الربط التي يتحقق بها حبك النص، وتقوم هذه العلاقة " بوظيفة جوهرية في تشكيل نسيج الحوار داخل النص المقامي، وتبرز أكثر من خلال أدوات الاستفهام (أي، مَنْ، هل، ما، ...) على نحو ما نجد المقامة القريضية"[٧٣] "﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي} في تلوينِ الخطابِ وتوجيهِه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يَخفَى من تشريفِه ورفعِ محله {فَإِنّي قَرِيبٌ} أي: فقل لهم إني قريبٌ وهو تمثيلٌ لكمال علمِه بأفعال العبادِ وأقوالِهم واطلاعِه على أحوالهم بحال من قُرب مكانُه رُوي أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيدٌ فنناديَه فنزلت، {أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ}"[٧٤] وَقَدْ يَجِيءُ الْجَوَابُ أَعَمَّ مِنَ السُّؤَالِ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي السُّؤَالِ وَأَغْفَلَهُ الْمُتَكَلِّمُ، وَقَدْ يَجِيءُ أَنْقَصَ لضرورة الحال"[٧٥] أي إذا سألك عبادي عني سؤالاً، فهذا السؤال يحتمل أشياء كثيرة، منها السؤال عن الذات، أو السؤال عن قربه، أو كيفية إجابته، أنا معهم أسمع سؤالهم، ودعاءهم، وأرى تضرعهم وأعلم حالهم، وأُجيبهم، يقول الزركشي هنا: "وَعَادَةُ السُّؤَالِ يَجِيءُ جَوَابُهُ فِي الْقُرْآنِ بِـ "قُلْ" نَحْوَ {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والحج} وَنَظَائِرِهِ؟ قِيلَ: حُذِفَتْ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْعَبْدَ فِي حَالَةِ الدُّعَاءِ مُسْتَغْنٍ عَنِ الْوَاسِطَةِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَشْرَفُ الْمَقَامَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدَّاعِي وَاسِطَةً"[٧٦]، انظر إلى كل هذه المعاني العميقة، التي تحبكه السؤال والجواب في النص، وكيف يتم الاستمرار بهذه العلاقة، أي علاقة السؤال بالجواب، وكيف تعكس تواصلا، وانسجامًا، وترابطًا بين رغبات الإنسان في الدعاء والسؤال، وبين الإجابة وقرب الله، وشعور الإنسان بالطمأنينة.

١٠. علاقة التنظير: يقصد بهذه العلاقة إلحاق النظير بنظيره، وهذه العلاقة ترجع بنا إلى ما ذكره القدامى من المناسبة بين الآيات، وأنَّ هذه المناسبة هي خيط الترابط والتماسك بين آيات القرآن، خصوصًا إذا لم يكن بينهما، أي بين الآيات، عطف ظاهر، هنا تكمن فاعلية البحث بين التنظير والمناسبة، واستشكال النظر في الآيات التي يبدو من ظاهرها عدم الاتصال، أو وجود التعارض الظاهري و الانفصال، أو في الوضع الذي تستقل الآيات عن بعضها البعض، وتتجاور بغير رابط[٧٧]، وعن هذه العلاقة يقول السيوطي: "التَّنْظِيرُ فَإِنَّ إِلْحَاقَ النَّظِيرِ بِالنَّظِيرِ مِنْ شَأْنِ الْعُقَلَاءِ"[٧٨] وهذا معناه، فلَا بُدَّ أن يكون هناك مِنْ دِعَامَةٍ تُؤْذِنُ بِاتِّصَالِ الْكَلَامِ، وَ هذا الاتصال هِيَ قَرَائِنُ مَعْنَوِيَّةٌ تُؤْذِنُ بِالرَّبْطِ بين النصوص، ويفهم بالتفكر وتدقيق النظر في ما بين النصوص. ومن الممكن أن نستشهد لهذه العلاقة في تفسر أبي السعود عند تفسيره لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝﴾ [الأَنفَال : ٥] إذ يقول: "{كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بالحق} الكافُ في محلِ الرفعِ على أنه خبرُ مبتدأ محذوفٍ تقديرُه هذه الحالُ كحال إخراجك يعني أن حالَهم في كراهتهم لِما رأيتَ مع كونه حقاً كحالهم

في كراهتهم لخروجك للحرب وهو حقٌّ أو في محلِّ النصبِ على أنَّه صفةٌ لمصدر مقدرٍ في قوله تعالى: {الأنفال لِلَّهِ} أي: الأنفالُ ثبتتْ لله والرسولِ مع كراهتهم ثباتاً مثلَ ثباتِ إخراجِ ربِّك إياك من بيتك في المدينة أو من المدينة إخراجاً ملتبساً بالحق، {وَإِنَّ فَرِيقاً مّنَ المؤمنين لَكَارِهُونَ} أي: والحالُ أن فريقاً منهم كارهون للخروج إما لنفرة الطبعِ عن القتالِ أو لعدم الاستعدادِ"[٧٩] أي لمناسبة ما في كلا الحالين من قصد التنظير كما بيَّنه السيوطي خير بيان بقوله: " فَإِنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يَمْضِيَ لِأَمْرِهِ فِي الْغَنَائِمِ عَلَى كُرْهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ كَمَا مَضَى لِأَمْرِهِ فِي خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ لِطَلَبِ الْعِيرِ أَوْ لِلْقِتَالِ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ وَالْقَصْدُ أَنَّ كَرَاهَتَهُمْ لِمَا فَعَلَهُ مِنْ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ كَكَرَاهَتِهِمْ لِلْخُرُوجِ وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الْخُرُوجِ الْخَيْرُ مِنَ الظَّفَرِ وَالنَّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ وَعَزِّ الْإِسْلَامِ فَكَذَا يَكُونُ فِيمَا فَعَلَهُ فِي الْقِسْمَةِ فَلْيُطِيعُوا مَا أُمِرُوا بِهِ وَيَتْرُكُوا هَوَى أَنْفُسِهِمْ" [٨٠] إذًا على ضوء ما قاله أبو السعود في تفسير الآية نقول: أنَّ التنظير يلعب دورًا مهمًا وعميقًا في فهم الترابط الدلالي في النص، مما يساعد على تبين أبعاد النص المعنوية واللغوية.

١١. علاقة الإلزام: ويقصد بهذه العلاقة كما ذكرها تمام حسن بقوله: " استعمال عبارات خبرية، أو مصادر منصوبة، أو نحو ذلك مما يفهم منه الإلزام بالحكم" [٨١] وتعدُّ هذه العلاقة، أي علاقة الإلزام، من العلاقات الملحوظة، ويجري التعبير عنها، في القرآن الكريم، بعبارات مختلفة، منها ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ بِهِۦ ﴾ [النِّسَاء:٢٤] ويقول أبو السعود في تفسير هذه الآية: " {كتاب الله} مصدرٌ مؤكّدٌ أي كتَبَ الله {عَلَيْكُمْ} تحريمَ هؤلاءِ كتاباً، وفرضه فرضاً وقيل: منصوبٌ على الإغراء بفعل مضمر أي مؤكد أي الزَموا كتابَ الله وعليكم متعلقٌ إما بالمصدر، وإما بمحذوف وقع حالاً منه، وقيل: هو إغراءٌ آخَرُ مؤكدٌ لما قبله قد حُذف مفعولُه لدِلالة المذكورِ عليه أو بنفس عليكم على رأي من جوّز تقديمَ المنصوبِ في باب الإغراءِ" [٨٢] انظر كيف فسَّر المصدر المنصوب بـ الزموا، وكيف فهم منه الالتزام به واجبًا، وهذا يدل على أهمية هذه العلاقة في النص القرآني، وأنّه المرجع الأساسي، ويلزم المؤمن لتحقيق المبادئ التي يدعو إليها، وترتبط هذه العلاقة بتعزيز مفهوم الطاعة والالتزام بأحكام الله، إذًا تلعب العلاقة الإلزامية دورًا محوريّا مهمًا في التأكيد على أهمية محتوى النص، ويعكس حبك النص من خلال فهم النصوص ومعانيها ، ويعزز الترابط بين الأفراد ومضمون النص. ويجري التعبير عن هذه العلاقة أيضًا بعبارة: ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ [البَقَرَة : ١٨٧] "{تِلْكَ} أي الأحكام المذكور {حُدُودُ الله فَلَا تَعْتَدُوهَا} بالمخالفة والرفض {وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ الله فَأُوْلَئِكَ} المتعدّون والجمعُ باعتبار معنى الموصول، {هُمُ الظالمون} أي: لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه ووضعُ الاسمِ الجليل في المواقعِ الثلاثةِ الأخيرةِ موقعَ الضمير لتربية المهابةِ وإدخال الروعةِ وتعقيبُ النهي بالوعيد للمبالغة في التهديد"[٨٣] أي هذه العلاقة، أي الإلزام مفهوم في هذه العبارة، وفسّرها أبو السعود بـ لا تبطلوا الأحكام، ولا تنقضوها بالمخالفة والرفض، وهذا الإلزام يؤدي إلى تماسك النص، حيث يتم اعتبار كل حكم جزءاً من منظومة متكاملة تتفاعل مع بعضها. وتعبر هذه الحدود استمرارية الرسالة الإلهية عبر الأجيال، وقابلة للتطبيق، وتساعد على فهم الدين بشكل صحيح.

١٢. علاقة الحوار: تُعدُّ علاقة الحوار من العلاقات المهمة الملحوظة، التي تعمل على انسجام النص، وترابطه وتماسكه، دون وجود رابط لفظي. وتتمثل هذه العلاقة في أن تكون كل جملة في النص، ردًّا على جملة أخرى سابقة عليها، ومثيرة لجملة، أو جمل أخرى لاحقة، مما يؤدي إلى تحقيق سمة الحبك، بين أجزاء النص، وتماسكها. والمراد " أن يتبادل طرفان أو أكثر حول قضية معيَّنة، فيقول الطرف الأول، ويرد الطرف الآخر في المضمون نفسه، فيتحقق بذلك الاستمرارية، ويحدث التماسك"[٨٤]، والحوار بصفة عامة، هو إحدى الوسائل التي يمتلكها الإنسان للتواصل مع الآخرين. ويُعّدُّ علاقة الحوار من " أهم الوسائل التي تعمل على تبئير النص، وجلب التركيز نحو قضيته الأساس"[٨٥]، لما لهذا العنصر من دور في إبراز المفاهيم والأفكار المطروحة في النص.

ومن الممكن أن نستشهد على هذا النوع من العلاقة في تفسير أبي السعود بهذا الحوار الذي وقع بين سيدنا إبراهيم من جهة مع أبيه وقومه من جهة أخرى، إذ يقول: " ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ﴾ [الأَنبِيَاء : ٥٢] ظرفٌ لآتينا على أنه وقت متّسعٌ وقع فيه الإيتاءُ وما ترتب عليه من أفعاله وأقواله، وقيل مفعولٌ لمضمر مستأنَفٍ وقع تعليلاً لما قبله أي اذكر وقتَ قولِه لهم ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ لتقف على كمال رشدِه وغايةِ فضله، والتِمثالُ اسمٌ لشيء مصنوع مشبَّهٍ بخلق من خلائق الله تعالى، وهذا تجاهلٌ منه عليه السلام، حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يُطلب بها بيانُ الحقيقة، أو شرحُ الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع إحاطته بأن حقيقتها حجرٌ، أو شجرٌ اتخذوها معبوداً، وعبّر عن عبادتهم لها بمطلق العكُوف الذي هو عبارةٌ عن اللزوم والاستمرار على الشيء لغرض من الأغراض قصداً إلى تحقيرها، وإذلالها وتوبيخاً لهم على إجلالها، واللام في لها للاختصاص دون التعديةِ، وإلا لَجِئَ بكلمة على، والمعنى أنتم فاعلون العكوفَ لها، وقد جُوّز تضمينُ العكوف معنى العبادة كما ينبئ عنه قوله تعالى ﴿ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴾ أجابوا بذلك لما أن مآلَ سؤاله عليه السلام الاستفسارُ عن سبب عبادتِهم لها كما ينبئ عنه وصفُه عليه السلام إياهم بالعكوف لها كأنه قال ما هي هل تستحق ما تصنعون من العكوف عليها ،فلما لم يكن لهم ملجأٌ يعتدّ به، التجأوا إلى التقليد فأبطله عليه السلام على طريقة التوكيد القسمي حيث ﴿ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأَنبِيَاء : ٥٣ - ٥٤] الذين سنوا لكم

هذه السنةَ الباطلة ﴿ فِي ضَلَٰلٍ ﴾ عجيبٍ لا يقادَر قدرُه ﴿ م مُّبِينٍ ﴾ أي ظاهر بيّن بحيثُ لا يَخْفى على أحد من العقلاء كونُه كذلك، ومعنى كنتم مطلقُ استقرارِهم على الضلال لا استقرارُهم الماضي الحاصلِ، قبل زمانِ الخطاب المتناولِ لهم، ولآبائهم أي والله لقد كنتم مستقرين على ضلال عظيم سورة الأنبياء (٥١ ـ ٥٤) ظاهرٍ لعدم استنادِه إلى دليل ما والتقليدُ إنما يجوز فيما يحتمل الحقية في الجملة، ﴿قَالُواْ﴾ لما سمعوا مقالته عليه السلام استبعاداً لكون ما هم عليه ضلالاً وتعجباً من تضليله عليه السلام إياهم بطريق التوكيدِ القسمي، وترددا في كون ذلك منه عليه السلام على وجه الجد ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ أي بالجِد ﴿أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ٥٥] } فتقول ما تقول على وجه المداعبةِ والمزاحِ، وفي إيراد الشِّقِّ الأخير بالجملة الاسميةِ الدالةِ على الثبات إيذانٌ برُجْحانه عندهم ﴿قَالَ﴾ عليه السلام إضراباً عما بنوا عليه مقالهم من اعتقاد كونِها أرباباً لهم كما يُفصح عنه قولُهم نعبدُ أصناماً فنظل لها عاكفين كأنه قيل ليس الأمر كذلك ﴿رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الأَنبِيَاء : ٥٦] وقيل هو إضرابٌ عن كونه لاعباً بإقامة البرهانِ على ما ادّعاه وضميرُ هن للسموات والأرض، وصَفه تعالى بإيجادهن إثرَ وصفِه تعالى بربوبيته تعالى لهن تحقيقاً للحقِّ، وتنبيهاً على أن ها لا يكون كذلك بمعزل من الربوبية، أي أنشأهن بما فيهن من المخلوقات التي من جملتها أنتم وآباؤكم، وما تعبدون من غيرِ مثالِ يَحتذيه، ولا قانونٍ ينتحيه، ورجْعُ الضمير إلى التماثيل أدخلُ في تضليلهم، وأظهرُ في إلزام الحجة عليهم لما فيه من التصريح المغني عن التأمل في كون ما يعبُدونه من جملة المخلوقات ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ الذي ذكرتُه من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ما عداهُ كائناً ما كان ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي العالِمين به على سبيل الحقيقةِ المُبرهنين عليه، فإن الشاهدَ على الشيء مَنْ تحققه وحقّقه، وشهادتُه على ذلك إدلاؤه بالحجة عليه وإثباتُه بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه"[٨٦] نتلمس من قول المفسّر علاقة الحوار، ودورها في الاستمرارية والترابط بين أجزاء النص، لأنَّه يعرض مشهدًا من مشاهد الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وقومه، مستنكرًا عليهم حالة الشِّرك، المتمثلة بعبادة الأصنام التي كانوا عليها عاكفين، وقد صنعت علاقة الحوار، كما يلاحظ، تماسكًا ملموسًا في نسيج النص هذا، إذ أسهمت في المحافظة على مضمون الحوار المحوري للنص مستمرًا إلى النهاية، ونلاحظ هنا أنَّ هذه العلاقة، أي علاقة الحوار، علاقة دلالية تستند في أداء وظيفتها النصية في الغالب على علاقة التكرار، أو التوكيد.

١٣. علاقة المقارنة: المقارنة تعمل على ترابط النص، وتقوم على طرفين يقوي أحدهما الآخر، المقارنة وجود عنصرين يقارن النص بينهما وتنقسم: إلى المطابقة والتشابه، وتقوم على ألفاظ من مثل وصف الشيء بأنه شيء آخر، أو يماثله أو يوازيه، وبعضها يقوم على المخالفة كأن تقول يضاد أو يعاكس، أو أفضل، أو أكبر، أو أجمل"[٨٧]، ومن الأمثلة لهذه العلاقة، أي علاقة المقارنة ما قاله أبو السعود في تفسير هذه الآية: "﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [الكَهْف : ٩٥] إذ يقول: {قَالَ مَا مَكَّنّى} بالإدغام وقرئ بالفك أي ما مكّنني {فِيهِ رَبّى} وجعلني فيه مكينا قادرا من المُلك والمال وسائرِ الأسباب {خَيْرٌ} أي مما تريدون أن تبذُلوه إليّ من الخَرْج فلا حاجة بي إليه {فَأَعِينُونى بِقُوَّةٍ} أي بفَعَلة وصُنّاع يُحسنون البناء والعمل وبآلات لابد منها في البناء والفاءُ لتفريع الأمر بالإعانة على خيرية ما مكّنه الله تعالى فيه من مالهم أو على عدم قَبولِ خَرْجهم {أَجَعَلَ} جواب للأمر {بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ} تقديمُ إضافةِ الظرف إلى ضمير المخاطبين على إضافته إلى ضمير يأجوج ومأجوج لإظهار كمالِ العناية بمصالحهم كما راعَوْه في قولهم بيننا وبينهم {رَدْمًا} أي حاجزاً حصيناً وبرزخاً متيناً وهو أكبرُ من السدّ وأوثقُ يقال ثوبٌ مُرَدّم أي فيه رِقاع فوق رِقاعٍ وهذا إسعافٌ بمرامهم فوق ما يرجونه"[٨٨] المقارنة التي نفهمه في قول أبي السعود، تفسيره لأفعل التفضيل(خير) الذي أصله أخير، وحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، والمقارنة هنا كما هو معلوم بين ما عرض عليه قومه من جعل الخراج نظير ما اقترحوه عليه من بناء السَّدّ، و بين ما أعطاه الله تعالى لذي القرنين من الْمَالِ الْكَثِيرِ وَالْيَسَارِ الْوَاسِعِ والتمكين في الأرض والأسباب. وهذه المقارنة تُعَدّ عنصرًا مهمًا في حبك النص، وإيضاح الفروق، أو القواسم المشتركة بين العناصر المختلفة ضمن النص، وتوضح هذه العلاقة كيف أن العمل الجماعي بالإضافة إلى القوى الفردية يمكن أن ينتج عنه نتائج إيجابية مثمرة، مما يعزز ترابط النص، ويدعم فكرته الرئيسية المطرحة في النص، وهو ما يجعل النص متماسكًا، ومعان متكاملة.

١٤.علاقة الملابسة: يقول تمام حسّان عن هذه العلاقة، أنها تعني: " اتفاق أمرين، أو شركتهما في المكان، أو الزمان، أو كليهما، وهي العلاقة النحوية التي تقوم بين الفعل، والحال في نحو: جاء زيدٌ راكبًا، إذ يتفق المجيء والركوب في المكان والزمان وإذا كان النحو بما يرصده للحال من الاشتقاق، والإعراب، والرتبة يجعل الحال علاقة ملفوظة، فإنَّ النص قد يجعل الملابسة بين عناصر السياق ملحوظة غير ملفوظة"[٨٩]، ومن الممكن أن نتلمس وجود هذه العلاقة في تفسير أبي السعود لهذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [يُونُس : ١٠٠] إذ يقول: "{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ} بيانٌ لتبعية إيمانِ النفوس المؤمنةِ لمشيئته تعالى وجوداً، بعد بيانِ الدوران الكليّ عليها وجوداً

وعدماً أي ما صح وما استقام لنفس من النفوس التي علم الله تعالى أنها تؤمنُ {أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله} أي بتسهيله ومنحِه للألطاف وإنما خُصت النفسُ بمن ذُكر ولم يُجعل من قبيل قولِه تعالَى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله لأن الاستثناء مفرغٌ من أعمّ الأحوالِ أي ما كان لنفس أن تؤمن في حالٍ من أحوالِها إلا حالَ كونِها ملابسةً بإذنه تعالى فلا بد من كون الإيمان مما يؤول إليه حالُها كما أن الموتَ مآلٌ لكل نفس بحيث لا محيصَ لها عنه فلا بد من تخصيص النفسِ بمن ذكر فإن النفوسَ التي علم الله أنها لا تؤمنُ ليس لها حالٌ تؤمن فيها حتى يستثنى تلك الحال من غيرها"[٩٠]، أي أنَّ هناك علاقة ملابسة بين تبعية إيمان النفوس المؤمنة و مشيئة الله سبحانه وتعالى، ومعناه ما كان لنفس أن تؤمن في حالٍ من أحوالِها إلا حالَ كونِها ملابسةً بإذنه تعالى كما صرَّح به أبو السعود، وأن علاقة الملابسة تلعب دورًا محوريًا مهمًّا في ترابط النص بين إرادة النفس للإيمان ومشيئة الله سبحانه وتعالى، وهذه العلاقة تبرز كيفية كون الإيمان مرتبطًا بموافقة الله ومشيئته التي تمثل القوة الإلهية المطلقة التي تتحكم في قلوب البشر، لذلك فإنَّ الإيمان يعتبر نعمة ومنحة إلهية، مع أنَّ للإنسان حرية جزئية في السعي نحو الإيمان ولكن هذا السعي متابع لمشيئة الله تعالى.

١٥.علاقة الحجاجية: تتسم هذه العلاقة بالسِّمة المنطقية، وتتمثل في احتواء جملة، أو أكثر على حجة، أو سلسلة من الحجج، تليها جملة، أو أكثر تتضمن نتيجة، أو مجموعة من النتائج، مما يؤدي في النهاية" إلى حبك وانسجام بين الجمل، وتهدف هذه العلاقة إلى التأثير العقلي والوجداني"[٩١]، أو تؤدي هذه العلاقة كما يقول محمد العمري إلى: "حث النفوس على التسليم بالأطروحات المعروضة عليها، أو تقوية ذلك التسليم" [٩٢]، لذا فإن من الممكن أن نقول: أنَّ هذه العلاقة، أي الحجاجية تعَدُّ عملية اتصالية، وتعتمد على الحجج المنطقية، وغايتها إقناع الآخر، والتأثير في حياته السلوكية[٩٣]، ومن الممكن أن نتلمس وجود هذه العلاقة في تفسير أبي السعود عند تفسيره لهذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البَقَرَة : ٢٥٨] إذ يقول: "{أَلَمْ تَرَ إِلَى الذى حَاجَّ إبراهيم فى رِبِّهِ} استشهادٌ على ما ذكر من أن الكَفَرةَ أولياؤُهم الطاغوتُ وتقريرٌ له على طريقة قوله تعالى أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فى كُلّ وَادٍ يَهِيمُونَ كما أن ما بعده استشهاد على ولايته تعالى للمؤمنين وتقريرٌ لها وإنما بدئ بهذا الرعاية الاقترانِ بينه وبين مدلولِه ولاستقلاله بأمر عجيبٍ حقيق بأن يُصدَّر به المقالُ وهو اجتراؤه على المُحاجّة في الله عزّ وجلّ وما أتى بها في أثنائها من العظيمة المنادية بكمال حماقته ولأن فيما بعده تعدداً وتفصيلاً يورث تقديمُه انتشار النظم على أنه قد أشير في تضاعيفه إلى هداية الله تعالى أيضاً بواسطة إبراهيمَ عليه السلام فإن ما يحكي عنه من الدعوة إلى الحق وإدحاض حجةِ الكفار من آثار ولايته تعالى وهمزةُ الاستفهامِ لإنكارِ النفي وتقريرِ المنفي أي ألم تنظُرْ أو ألم ينتهِ علمُك إلى هذا الطاغوت المارد كيف تصدى لإضلال الناس وإخراجهم من النور إلى الظلمات أي قد تحققت الرؤيةُ وتقرَّرت بناءً على أن أمره منَ الظهورِ بحيثُ لا يكاد يخفى على أحد ممن له حظٌّ من الخطاب فظهر أن الكفرة أولياؤُهم الطاغوتُ وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام تشريفٌ له وإيذانٌ بتأييده في المُحاجة، {أَنْ آتاه الله الملك} أي لأن آتاه إياه حيث أبطره ذلك وحملَه على المُحاجّة أو حاجه لأجله وضعاً للمُحاجّة التي هي أقبحُ وجوه الكفر موضعَ ما يجبُ عليه من الشكر كما يقال عاديتني لأن أحسنتُ إليك أو وقتَ أن آتاه الله وهو حجةٌ على من منع إيتاءَ الله المُلك للكافر، {إِذْ قَالَ إبراهيم} ظرفٌ لحاجَّ أو بدلٌ من آتاه على الوجه الأخير {ربي الذي يُحيي ويميت} بفتح ياء ربي وقرئ بحذفها روى أنه صلى الله عليه وسلم لما كسر الأصنام سجنه ثم أخرجه فقال من ربُّك الذي تدعو إليه قال ربي الذي يُحيي ويميت أي يخلُق الحياةَ والموتَ في الأجساد، {قَالَ} استئناف مبني على السؤال كأنه قيل كيف حاجّه في هذه المقالة القوية الحقة فقيل قال: {أنا أحيى وأميت} رُوي أنه دعا برجلين فقتل أحد هما وأطلق الآخر فقال ذلك {قَالَ إبراهيم} استئنافٌ كما سلف كأنه قيل فماذا قال إبراهيمُ لمن في هذه المرتبة من الحماقة وبماذا أفحمه فقيل قال {فَإِنَّ الله يأتي بالشمس مِنَ المشرق} حسبما تقتضيه مشيئتُ {فَأْتِ بِهَا مِنَ المغرب} إن كنت قادرا على مثل مقدوراته تعالى لم يلتفِتْ عليه السلام إلى إبطال مقالةِ اللعين إيذاناً بأن بطلانها من الجلاءِ والظهورِ بحيث لا يكاد يخفى على أحد وأن التصديَ لإبطالها من قبيل السعي في تحصيل الحاصل وأتى بمثال لا يجد اللعين فيه مجالاً للتمويه والتلبيس {فَبُهِتَ الذى كَفَرَ} أي صار مبهوتا وقرئ على بناء الفاعل على أن الموصول مفعوله أي فغلب إبراهيمُ الكافر وأسكته وإيراد الكفر في حيز الصلة للإشعار بعلة الحكم والتنصيص على كون المحاجة كفراً {والله لَا يَهْدِى القوم الظالمين} تذييلٌ مقرر لمضمون ما قبله أي لا يهدي الذين ظلَموا أنفسَهم بتعريضِها للعذابِ المخلد بسبب إعراضِهم عن قبول الهداية إلى مناهج الاستدلالِ أو إلى سبيل النجاةِ أو إلى طريق الجنةِ يوم القيامة" [٩٤] ومن الممكن أن نقول نتلمس بوضح علاقة الحجاجية في حجاج إبراهيم عليه السلام مع الملك المعاند المكابر الذي حاجّه في الله سبحانه وتعالى، وهذا الأسلوب الذي دار بينه وبين الملك، يخلق علاقة مباشرة بين القارئ ومضمون النص، مما يدفعه للتأمل في الحجج والبراهين المقدَّمة، وإبراهيم عليه السّلام يعرض حججًا قوّية قائمة على السلطة الإلهية،

مثلاً يشير إبراهيم إلى قدرة الله تعالى في الحياة والموت، ويستخدم عليه السلام المنطق والعقل في دعوته، أي يستخدم حجة من طبيعة وجودية لإقناع خصمه، والملك يحاول لإضعاف حجة إبراهيم من خلال قوله أنا أحيي وأميت! لكن إبراهيم يرد بحجة قويّة أخرى تدل على عجز الملك، عند قوله عليه السّلام إن الله يأتي بالشمس من المشرق، هنا يكثف إبراهيم حجته ودليله ويبرز عظمة الله وقدرته على التصرف وتغيير النظام الطبيعي، انظر كيف تساهم العلاقة الحجاجية في ربط أجزاء النص معًا، حيث تتصاعد الأحداث بما يعكس قوة المحاججة بين الطرفين، مما يؤدي إلى حبك النص بشكل يجعل المتلقي، أو السامع، أو القارئ يشعر بالتصاعد الدرامي، وينتقل من حجة إلى أخرى، وفي النهاية يعكس أثر الحجة على الملك المكابر، ويظهر انتصار إبراهيم المنطقي والبلاغي، مما تعزز الفكرة بأنَّ الحقائق والبراهين التي يقدمها إبراهيم تفوق الأوهام والأقاويل الواهية التي يقول بها الملك، إذًا يجسد هذا المشهد النصي علاقة حجاجية غنيه تسهم في انسجام النص وتماسكه الواضح، وتوكيد قيمة المحتوى.

١٦.**علاقة البيان والتفسير**: نقصد بهذه العلاقة هنا " جملة في النص تكشف عن المقصود بجملة سابقة، أو عنصر سابق"[٩٥]، وعلامة هذه العلاقة التفسيرية "أن يصح تأويلها بعبارة (أي المقصود كذا)، فإذا صحَّ هذا التقدير كان ذلك دليلًا على أن الجملة الثانية تفسير لمضمون الأولى"[٩٦]، ومن الأمثلة على هذه العلاقة في تفسير أبي السعود قوله في تأويل هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾ [الفَجْر : ١٥] إذ يقول: "{ فَأَمَّا الإنسان}... الخ متصلٌ بما قبلَهُ كأنَّه قيلَ إنه تعالَى بصددِ مراقبةِ أحوالِ عبادِه ومجازاتِهم بأعمالِهم خيراً وشراً فأما الإنسانُ فلَا يهمُّهُ ذلكَ وإنما مطمحُ أنظارِهِ ومرصدُ أفكارِهِ الدُّنيا ولذائذِها {إذَا مَا ابتلاه رَبُّهُ} أي عاملَهُ معاملةَ من يبتليهِ بالغِنَى واليسارِ والفاءُ في قولِه تعالى {فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ} تفسيريةٌ فإنَّ الإكرامَ والتنعيمَ من الابتلاءِ {فَيَقُولُ رَبّى أَكْرَمَنِ} أي فضلنِي بما أعطانِي من المال والجاهِ حسَبما كنتُ أستحقهُ ولا يخطُر بباله أنه فضلٌ تفضلَ به عليهِ ليبلوَهُ أيشكرُ أم يكفرُ وهوُ خبرٌ للمبتدأ الذي هُوَ الإنسانُ والفاءُ لما في أمَّا منْ مَعْنى الشرطِ والظرفُ المتوسطُ على نيةِ التأخيرِ كأنَّه قيلَ فأمَّا الإنسانُ فيقولُ ربِي أكرمنِ وقتَ ابتلائِه بالإنعامِ وإنما تقديمُه للإيذانِ من أولِ الأمرِ بأنَّ الإكرامَ والتنعيمَ بطريق الابتلاءِ ليتضحَ اختلالُ قولِه المَحكيِّ"[٩٧]، أي أن هناك علاقة البيان والتفسير بين الجملة السابقة {إذَا مَا ابتلاه رَبُّهُ} وبين الجملتين {فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ} لأنَّ الإكرام والتنعيم من الابتلاء، وذلك بتقديم حالة معينة تتعلق بإنسان يتعرض للاختبار من قبل ربّه، وتوضيح الجملة الثانية {فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ} كيف أن هذه الابتلاءات تؤدي إلى مكافأة من الله، حيث يكرم الإنسان وينعم عليه، ويتمثل تفسير هذه الجمل سببًا للرفعة والكرامة، وهذا الابتلاء يعدُّ مظهرًا من مظاهر التفاعل بين الخالق والمخلوق، مما يكشف عن شعور الامتنان والاعتراف من جانب الإنسان، وعلاقة التفسير والبيان يبرز الربط الدلالي والمفهومي بين الابتلاءات ونتائجها، فوجود الابتلاء لا يعني دائمًا السلبية، بل يمكن أن يتبعه تكريم ونعم في حالات، ويمكن عكس ذلك، وإجمالاً يحمل هذا النص دلالات عميقة جدّا، وكيفية تأثيرها على نظرتنا إلى النعم والرفعة. ومن الأمثلة أيضًا على هذه العلاقة قول أبي السعود في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأَعْرَاف : ١٣٦] إذ يقول: "{فانتقمنا مِنْهُمْ} أي فأردنا أن ننتقم منهم لِما أسلفوا من المعاصي والجرائم فإن قوله تعالى {فأغرقناهم} عينُ الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المرادُ مطلقَ الانتقام منهم والفاءُ تفسيرية كما في قوله تعالى وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبّ الخ {فِي اليم} في البحرِ الذي لا يُدرك قعرُه وقيل في لُجّته {بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِين} تعليلٌ للإغراق أي كان إغراقُهم بسبب تكذيبِهم بآياتِ الله تعالى وإعراضِهم عنها وعدمِ تفكرِهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاءُ وإن دلت على ترتب الإغراقِ على ما قبله من النكْثِ لكنه صرّح بالتعليل إيذاناً بأن مدارَ جميعِ ذلك تكذيبُ آياتِ الله تعالى والإعراضُ عنها"[٩٨]، أي في هذا النص فسّر الانتقام، أي جملة {فانتقمنا مِنْهُمْ} بجملة {فأغرقناهم} كما وضحه أبو السعود وأيضًا جملة{فأغرقناهم} تفسير لما قبلها، وبيان وتعليل للإغراق على حدّ تعبير المفسّر، ويمكن رؤية أنَّ هذا النص يتناول موضوع الانتقام الإلهي بطريقة مفصلة، حيث ترتبط جميع الجمل بشكل وثيق، مما يخلق تسلسلا من الترابط والتماسك من خلال علاقة البيان والتفسير.

الخاتمة

يشتمل البحث على عدّة نتائج نوجزها في النقاط الآتية:

١.مصطلح (الحبك النصي) نوع مهم من أنواع التماسك النصي، ويعدُّ الحبك النصي جوهر العلاقات النصية، لأنّه بمثابة العلاقة الكبرى التي تضم سائر العلاقات المعنوية داخل نص ما.

٢. مصطلح الحبك النصي مصطلح جديد في الدراسات النصية، ظهر عند علماء الغرب، ثُمَّ تأثر بهم علماء العرب المحدثين، وتعاملوا به في الدراسات النصية الحديثة، وبحثوا عنه في التراث العربي حتى وجدوا له عدَّة مدلولات ومظاهر عند القدامى، وهذا البحث محاولة متواضعة في هذا الباب.

٣. من خلال حبك النص بإمكاننا أن نمعن النظر بأن مفاهيم النص القرآني وحدة متماسكة ومتناسقة.

٤. الوحدة النصية، ظاهرة من ظواهر الحبك النصي في تفسير أبي السعود، وربط أبو السعود النص القرآني أوّله بآخره، وأنه نص متلاحم كجسد واحد منسجم بعضه مع بعض.

٥. الحبك النصي له جذور عميقة وراسخة في تفسير أبي السعود، وقد تبين لنا هذا من خلال دراسة علاقات معيار الحبك في نماذج في تحليل وتفسير أبي السعود لمجموعة من الآيات المستشهد بها في هذا البحث.

٦. وصل البحث إلى أنَّ دراسة الحبك في تفاسير القرآن، تسهم في فهم النصوص فهمًا صحيحًا، وخاصة في تأويل وتفسير وتحليل النص القرآني.

٧. الحبك النصي يؤتي القارئ الجاد فكرة كاملة عن النص المفسَّر، وعن المضمون الذي يريد المفسِّر إيصاله إلى القارئ، أو المخاطب، فلا بد من حبك النص حتى يستفيد منه المرسَل إليه، ويفهم قصد المبدع والمرسِل.

هوامش البحث

(١) عبد الحسن عطية، الحبك في المقامة البغدادية، مجلة الباحث، ع٢٦، ٢٠١٨م:٢٧٠.

(٢) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط٢، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١: ١٥٣.

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١٣٠/٢.

(٤) سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم ولاتجاهات): ١٤٧.

(٥) محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥. وينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت :٢٣٦.

(٦) ينظر: رحيم مجيد راضي، الانسجام النصي في القرآن الكريم الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجا، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م: ١١.

(٧) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ٩٦/١.

(٨) يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي، ط١، دار الأمين، ١٩٩٤م: ١٠٢.

(٩) سعد مصلوح، نحو آجرومية للنص الشعري، ١٥٤.

(١٠) محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، ط١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠١٤م :١٠١.

(١١) تمام حسان، النص والخطاب ولإجراء:١٠٣.

(١٢) تمام حسان، اجتهادات لغوية، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٧م: ٣٧٠. وينظر: رحيم مجيد راضي، الانسجام النصي في القرآن الكريم:١٢. وينظر: مطلك ارزيج عطشان، خطب سيدات العلوي (عليهن السلام) دراسة في ضوء لسانيات النص، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ٢٠١٣م:٧٣.

(١٣) أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨م:١٤١

(١٤) محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٥٥٨.

(١٥) محمد بشير، محمد فيصل، الحبك النصي وعلاقته بالنص القرآني (دراسة في ضوء التراث النقدي والبلاغي) البصيرة، مج٨، ع١، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان:٢٢. وينظر: تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو . فقه اللغة ـ البلاغة، علم الكتب، ١٣٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م:١٨.

(١٦) سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة: ٢٢٨.

(١٧) عبد الحسن عطية، الحبك في المقامة البغدادية، مجلة الباحث، ع٢٦، ٢٠١٨م:٢٧٠.

(١٨)دي بوجراند، دريسلر، إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، دار الكتاب، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م:١٢٠.

(١٩) عبد الحسن عطية، الحبك في المقامة البغدادية:٢٧١.

(٢٠) عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق:١٨٤.

(٢١) تفسير أبي السعود، ١٣٧/٨.

(٢٢) المصدر نفسه:١٣٧/٨.

(٢٣) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٤٤.

(٢٤) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩١ ـ ١٩٢.

(٢٥) منهم محمد سالم صالح في: صور التماسك النصي في سورة القتال.

(٢٦) عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٨٦.

(٢٧) محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب:٥٦٢. وينظر: فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات:٣٠٧.

(٢٨) عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٨٦

(٢٩) محمد العبد، النص والخطاب ولاتصال، ط١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،٢٠١٤م :٧٢.

(٣٠)محمد العبد، حبك النص منظورات من التراث العربي: ١٢٩.

(٣١) صالح أحمد عبد الوهاب، عناصر التماسك النصي بين نظرية النظم وعلم النص، مجلة كلية البنات الأزهرية، مج١، ع١، ٢٠١٦م: ١٢٥.

(٣٢) ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا، ط١، مكتبة لآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م:١٣٩.

([٣٣]) محمد خطابي، لسانيات النص: ٢٦٩.

(٣٤) محمد جواد النوري، لسانيا النص وتحليل الخطاب :٥٥٦.

(٣٥) المصدر نفسه: ٥٥٦.

(٣٦) الأزهر الزنّاد، نسيج النص: ٤٨.

(٣٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣٦/١.

(٣٨) محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي التحليل النصي للشعر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م: ٣٦.

(٣٩) تمام حسان، اجتهادات لغوية: ٢٩٩.

(٤٠) مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٧م:١٧٦ ـ ١٧٧.

(٤١) يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ١/ ٤٥٠.

(٤٢) محمد جواد النوري، لسانيات النص، وتحليل الخطاب: ٥٦٨.

(٤٣) بلعابد هجيرة، وتبوب حياة، السبك والحبك في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا، جامعة محمد الصديق بن يحيى ـ جيجل ـ، الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية، ١٤٤١هـ ـ ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠م: ٤١.

(٤٤) تفسير أبي السعود، ١١١/٣.

([٤٥]) تفسير أبي السعود،١٨/٤.

([٤٦]) عادل مناع، نحو النص . اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١١م: ٢٤١.

([٤٧]) بلعابد هجيرة، و تبوب حياة، السبك والحبك في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجًا:٣٩.

([٤٨]) تفسير أبي السعود،٢٦١/٣.

(٤٩) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م:٣٠٢/١.

([٥٠]) تفسير أبي السعود،٩٩/١.

([٥١]) محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،١٣/١.

(٥٢) عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١ هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط١٧، مكتبة الآداب،١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م:٤/٥٨٠.

(٥٣) تفسير أبي السعود، ١٧٧/٨.

(٥٤) تفسير أبي السعود: ٢٥/١.

(٥٥) عادل مناع، نحو النص . اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية: ٢٧٧. وينظر: محمد جواد النوري لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٥٧٥.

(٥٦) مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن، جامعة جزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٨ :٥٩.

(٥٧) تفسير أبي السعود، ٤٨/٢.

(٥٨) تفسير أبي السعود، ٢٤٣/٧.

(٥٩) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن،٩١/٣.

(٦٠) محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٥٧٦. وجميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨: ١٦٦.

(٦١) تفسير أبي السعود، ٢٢٣/٧.

(٦٢) تفسير أبي السعود، ٢٦٠/٧.

(٦٣) مفتاح بن عروس، الاتساق ولانسجام في القرآن: ٢٧٩.

(٦٤) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ٢٢٧/١.

(٦٥) تفسير أبي السعود، ١/ ١٢٤.

(٦٦) تفسير أبي السعود، ١٩٩/٧.

(٦٧) محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب:٥٨٠.

(٦٨) إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣ هـ)، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،٣٩٤/٢.

(٦٩) تفسير أبي السعود، ٢٢٣/٣.

(٧٠) تفسير أبي السعود، ٢/ ٢٠٥.

(٧١) محمود عكاشة، تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط١، مكتبة الرشد، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م: ٣٤٧

(٧٢) تفسير أبي السعود، ٤/ ٢٣٠.

(٧٣) ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا:١٥٠.

(٧٤) تفسير أبي السعود، ١/ ٢٠٠.

(٧٥) بو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٤٢/٤.

(٧٦) المصدر نفسه، ٥٤/٤.

(٧٧) ينظر: محمد قراش، إشكالية النصية في علوم القرآن من خلال علم المناسبة، الجزائر، جامعة زيان عاشور، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، ٢٠٢٠، ع٥٨: ٩.

(٧٨) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م، ٣٧٢/٣.

(٧٩) تفسير أبي السعود، ٥/٤.

(٨٠) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٣/ ٣٧٢.

(٨١) تمام حسان، البيان في روائع القرآن دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، ١/ ٤١٦. وتمام حسان، اجتهادات لغوية: ٣٠٦.

(٨٢) تفسير أبي السعود، ٢/ ١٦٤.

(٨٣) تفسير أبي السعود، ١/ ٢٢٧.

(٨٤) رياض يونس السواد، العلاقات الدلالية ودورها في حبك النص ـ دراسة تطبيقية في ضوء الخطاب العقدي، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلو م الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، مج ٩، ع٤، ٢٠١٩، ٢٩٩.

(٨٥) المصدر نفسه: ٣٠١.

(٨٦) تفسير أبي السعود، ٦/ ٧٢ ـ ٧٣.

(٨٧) محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف: ٨٧.

(٨٨) تفسير أبي السعود، ٥/ ٢٤٥.

(٨٩) تمام حسان، اجتهادات لغوية: ٣١٠.

(٩٠) تفسير أبي السعود، ٤/ ١٧٧.

(٩١) محمد جواد النوري، لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٥٨٩.

(٩٢) محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، الدار البيضاء، دار أفريقيا الشرق، ٢٠١٢م: ٢٧.

(٩٣) ينظر : منتصر نبيه محمد صديق، سلطة النص وآليات الحجاج، قراءة في نونية أبي إسحق الإلبيري، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠١٨ مج ٣٧، ع١٠، ٥٦٠١ ـ ٥٦٥٤.

(٩٤) تفسير أبي السعود، ١/ ٢٥٢.

(٩٥) تمام حسان، اجتهادات لغوية: ٣-٢.

(٩٦) تمام حسان، البيان في روائع القران، ١/ ٤٠٩.

(٩٧) تفسير أبي السعود، ٩/ ١٥٦.

(٩٨) تفسير أبي السعود، ٣/ ٢٦٦.